

## المزهر في علوم اللغة وأنواعها

ومعرفةٌ مثل هذا أنْفَع من حَفْظ الألفاظ المجرّدة وتقليد اللغة مَنْ لم يكن فقيهاً فيها .

وقد يلهج العربُ الفصحاء بالكلمة الشاذّة عن القياس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلّموا بغيرها ويَدَعُوا المُنْدُقاس المطّرد المختار ثم لا يَجِبُ لذلك أن يُقالَ : هذا أفصحُ من المتروك .

من ذلك قول عامة العرب : إيش صنعت يريدون أي شيء ولا يشانيك يعنون لا أب لشانك . وقولهم : لا تبل أي لا تبالي .

ومثل تركهم استعمال الماضي واسم الفاعل : من : يَذَرُ وَيَدَعُ واقتصارهم على : تَرَكَ وتارك وليس ذلك لأن ( تَرَكَ ) أفصحُ من وَدَعَ ووذر وإنما الفصح ما أَفْصَحَ عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله . انتهى .

ثم قال ابن دَرَسْتَوِيه : وليس كُُلُّ ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ فقد يتركون استعمالَ الفصح لاستغنائهم بفصحٍ آخر أو لعلّة غير ذلك . انتهى .

الفصل الثاني في معرفة الفصح من العرب .

أفصحُ الخَلْق على الإطلاق سيّدنا ومولانا رسول اللّٰه حبيب رب العالمين جلّ وعلا قال رسول اللّٰه : ( أنا أفصحُ العرب ) وأصحابُ الغريب ورّوّه أيضاً بلفظ : ( أنا أفصحُ من نَطَق بالضاد بيَدِ أَنْبِي من قريش ) وتقدم حديث : ( أن عمر قال : يا رسول اللّٰه ما لكَ أفصحنا ولم تخرج من بين أظهُرنا . . ) الحديث .

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : ( أن رجلاً قال : يا رسول اللّٰه ما أفصحك ! فما رأينا الذي هو أعربُ منك .

قال : حقّ لي وإنما أُنزل القرآن عليّ بلسانٍ عربيّ مبين ) وقال الخطابي : اعلم أن اللّٰه لما وضع رسولهم موضع البلاغ من وَحْيِهِ وَنَصَبِهِ مَنَصَّبَ البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها ومن الألسُن أفصحها وأبينها ثم أمده بجوامع الكَلَم .

قال : ومن فصاحته أنه تكلم بألفاظ أفصحها لم تُسمَع من العرب قبله ولم توجد في مُتَقَدِّم كلامها كقوله : ( مات حتّف أنْفَه ) ( وحمي الوطيس ) ( ولا يُلادغُ المؤمنُ من جحر مرّتين )

